

حوار بين طالب مسلم  
وبروفيسور ملحد

## حوار بين مدرس ملحد وتلميذ مسلم

النص التالى هو ترجمة (بتصرف) لكتاب «Who is the Monkey» «من هو القرد» الذى يؤكد صحة العقائد الإسلامية بشأن أصل الإنسان (الكائن البشرى). إنه كتيب على جانب كبير من الأهمية وضرورى لكل من يرغب فى أن يفهم فكرة أصل الحياة الإنسانية فى الإسلام. وهو موجه أيضاً إلى كافة الطلبة والطالبات.

المشهد التالى يحدث فى إحدى دور التعليم..

«دعونا نشرح لكم قضية العلم science مع الله». ويتوقف مدرس الفلسفة الملحد برهة من الزمن فى فصل التدريس .. ويطلب بعد ذلك من أحد تلاميذه الجدد أن ينهض ويقف «ألست مسلماً يا صبي»؟.

- «نعم يا أستاذ».

- «إذن أنت تؤمن بالله».

- «تماماً يا أستاذ».

- «هل الله طيب»؟.

- «بالتأكيد الله طيب».

- «هل الله قوى قوة مطلقة؟ هل يستطيع الله أن يفعل كل شئ»؟

- «نعم».

ويبتسم المدرس إبتسامة خفية مآكرة ويفكر لحظة.

«ها هو أحدكم يقول إنه يوجد شخص مريض في مكان ما، وأنت تستطيع أن تشفيه من مرضه .. هل يمكنك أن تفعل ذلك؟ هل ترغب في مساعدته؟ هل تحاول؟».

- «نعم يا أستاذ سوف أفعل ذلك»؟

- «إذن أنت طيب»

- «قد لا أقول ذلك».

- «لماذا لا تقول ذلك؟ وأنت تكون قد ساعدت إنساناً مريضاً ومنهكاً وما دمت قد استطعت ... والواقع أن أغلبنا قد يفعل إذا استطاع .. ولكن الله لا يفعله»

- (لا جواب من أحد).

- سوف لا يفعل الله ذلك .. أليس كذلك؟ لقد كان أخى مسلماً، ومات بمرض السرطان وحتى بعد أن دعا وصلى لله لكي يشفيه. كيف يكون الله طيباً؟ هل تستطيع الرد على ذلك؟

- (لا جواب)

- يظهر المدرس العجوز شفقة ورحمة للتلميذ«لا .. لا تستطيع ذلك .. هل تستطيع»؟

ويأخذ المدرس جرعة ماء من كوب على مكتبه لكي يعطى التلميذ الجديد بعض الوقت. فمن الضروري في مجال الفلسفة السير بهدوء وبيضاء مع الجدد.

- «إذن نكرر أيها الشاب: هل الله طيب»؟

- «نعم».

- «هل الشيطان طيب»؟
- «لا».
- «من أين أتى الشيطان».
- يتردد التلميذ قائلاً « من ... الله ...».
- «هذه حقيقة. الشيطان خلقه<sup>(١)</sup> الله أليس كذلك».
- ويمر المدرس أصابعه خلال شعر رأسه ويتوجه نحو إبتسامات الرضا التي لاحظها لدى الحضور ويقول: «أظن أننا سوف نقضى فصلاً دراسياً ممتعاً أيها السادات والسادة». ثم يلتفت نحو المسلم يسأله «قل لي أيها الصبي: هل الشر موجود في هذا العالم»؟
- «نعم يا أستاذ».
- «إنه في كل مكان أليس كذلك! أليس الله هو الذى خلق كل شئ»؟
- «نعم»
- «من الذى خلق الشر».
- «لا جواب».
- «هل المرض موجود في كل مكان. والفجور؟ والحق؟ والبشاعة؟ وكل الأشياء المرعبة الفظيعة؟ هل هي موجودة في العالم»؟
- التلميذ وهو يتعذب: «نعم».

١- يلاحظ أن الشيطان لم يصبح شيطاناً إلا بعد أن عصى الله وتكبر وصار عدواً للإنسان فهو لم يخلق شيطاناً. وسوف يقول يوم القيامة ﴿...وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومٰنِي وَلَا تُؤْمِنُوا أَنفُسَكُمْ...﴾ [إبراهيم: ٢٢]. (المترجم).

- «من خلقها»؟

- «لا جواب»

والمدرس يصرخ فجأة في وجه التلميذ «من خلقها؟ قل لي من فضلك»

ويتوقف المدرس لكي يحطم وجه التلميذ المسلم المسكين ويكمل القضاء عليه ..

ويقول بصوت كارثي حزين «إن الله خلق كل الشر .. أليس كذلك يا صبي»؟

- «لا جواب».

ويحاول التلميذ أن يجابه نظرة المدرس المجربة الصارمة .. لكنه يفشل . وفجأة

يصمت المدرس لكي يتجول ويدور أمام الفصل مثل الفهد العجوز الواثق من

نفسه .. الفصل مفتون .. ويكرر المدرس سؤاله «قل لي .. كيف يمكن أن يكون

الله طيباً إذا كان قد خلق كل الشرور في كل زمان». ويحرك المدرس يديه في الهواء

كما لو كان يجمع خداع ومكر العالم كله.

- «كل الحقد والعنف والألم .. كل التعذيب .. كل الأموات بلا مبرر، كل

البشاعة كل الآلام مخلوقة من هذا الإله الطيب ومنتشرة عبر العالم .. أليس كذلك

أيها الشاب».

- (لا جواب)

- ألا تراها في كل مكان؟ هه؟. ويتوقف المدرس برهة متسائلاً لا؟ ثم يميل

المدرس نحو التلميذ ويهمس له هل الله طيب؟

- (لا جواب)

- «هل أنت تؤمن بالله يا صبي»؟

صوت التلميذ يخونه ويهمهم بصوت محطم نعم يا سيد أومن به. ويهز المدرس العجوز رأسه بحزن ويقول: يقول العلم أن لك حواساً خمساً لكى تتمكن من فحص وملاحظة العالم حولك .. فهل حدث لك أن رأيت الله؟

- لا يا أستاذ لم أراه أبداً.
- إذن قل لنا هل سبق لك أن سمعت ربك؟
- لا يا سيد لم اسمعه
- هل حدث أن لمست ربك .. أو ذقته .. أو شعرت به؟ هل فعلاً لديك قدر من الإدراك الحسى نحو ربك؟

- (لا جواب)

- رد على من فضلك.
- لا يا أستاذ لم أفعل ذلك. وأخاف خوفاً شديداً.
- أتخاف من ذلك ... ولم تفعله ابداً؟
- نعم يا أستاذ
- وبرغم ذلك مازلت تؤمن به؟.
- نعم

- هذا لا يكون سوى الإيمان ويتسم المدرس بحكمة من هذه الخاتمة. ويقول طبقاً لقواعد البروتوكول التجريبي القابل للإثبات، فإن العلم يقول إن ربك غير موجود. فماذا تقول فى ذلك يا صبي؟ وأين هو ربك الآن؟

- (التلميذ لا يجاب)

إجلس من فضلك. فيجلس المسلم مرتبكاً ومرهقاً من الهزيمة الظاهرة .. ومع ذلك فإن عون الله (سبحانه) قريب ونصره وشيك لا يتخلف.

ويرفع مسلم آخر يده، وعلى رأسه طاقيّة دينية، وله لحية، ويسهل تحديد شخصيته من ملبسه بأنه مسلم .. يرفع يده قائلاً يا أستاذ هل أستطيع أن أتحدث إلى الفصل؟

ويلتفت المدرس ويتسّم ويقول آه .. مسلم آخر في الطليعة .. شخص أصولي .. حسناً تعالى .. تعالى يا شاب.. قل بعض الكلمات الطيبة الحكيمة لهذا الجمع.

ويتجاهل المسلم نبرة المدرس الساخرة ويطوف بصره على الفصل وينتظر تحرك انتباه التلاميذ .. ويتجه نحو المدرس. ويقول يا أستاذ .. لقد ذكرت عدة نقاط هامة. وبإذنك يا أستاذ أود استرجاع تلك النقاط الواحدة تلو الأخرى. فهذا الموضوع ينبغي تناوله منطقياً وعلمياً وليس عاطفياً.

فالنقطة الأولى التي هي مذهبك الأساسي أن الله غير موجود. وبالتالي يكون الكون قد بدأ هكذا .. بحسب نظرية Big Bang (الإنفجار الهائل) .. ثم عن طريق ظاهرة التطور يأتي الإنسان في النهاية إلى الوجود. أليست هذه هي عقيدتك يا أستاذ؟؟

- يا بني .. هذا لا يحتاج إلى كلام كثير. فالأدلة العلمية متوفرة بما فيه الكفاية على صحة ذلك فماذا تقصد بمحدثك.

- لا داعي للعجلة .. فلنستخدم المنطق والعقل والحجج العلمية الصحيحة .. وقبل أن نبدأ، أحب أن أشير إلى أنني استخدمت كلمة مذهب أو نظرية doctrine لعلمي التام بأن دعאתكم - دعاة العلم المزيف - ينشرون الإلحاد بكل بساطة على أنه دين. وعندى سؤال لك يا أستاذ .. يوجد في هذا العالم ملايين الملايين من المتفجرات والذخيرة والقنابل .. هل سمعت يوماً أن إحدى هذا

الأشياء قد اشتعلت أو انفجرت تلقائياً، أو هل تسلم بأنه برغم وجود كافة المكونات في خزانها .. أنه يلزم - مع ذلك - جهاز آلى يسبب الانفجار؟ إذن لا بد من وجود شيئين: أولاً سواء بإشعال عود ثقاب أو باستخدام مطرقة أو مسدس أو بعمل شرارات كهربائية. فمثلاً إذا قال لك شخص أنه كانت معه قبلة، وأن هذه القبلة انفجرت وحدها وقتلت شخصاً كان جالساً بالقرب منها .. فهل يمكن لشخص علمي أن يقبل مثل هذا الإدعاء الساذج؟

- بكل تأكيد .. لا. ماذا تحاول أن تقول؟

- لا شك إذن إذا كنت تريد أن نؤمن نحن بإنفجار Big Bang - هذا الانفجار الجبار الهائل الذى يكون قد حدث من نفسه دون أن يكون هناك أحد قد قام بسحب الزناد أو إشعال الثقاب أو إحداث شرارة كهربائية .. إذن إشرح لنا كيف يمكن أن تقع تفجيرات صغيرة عبر الدنيا دون تدخل خارجي؟ إن أى تأكيد علمي يطرح علينا - وحتى يمكن التسليم به يجب كما تقول - أن يكون قابلاً للتجربة وقابلاً للإثبات.

- فتح المدرس فمه لكى يخرج منه كلام، غير أن شيئاً لم يخرج.

- ولهذا فإنه مستحيل علمياً أن تخلق الأشياء من تلقاء نفسها. خذ مثلاً هذه المنضدة الخشبية. إنها لم تخلق من نفسها. إذ لا بد من وجود أحد قد صنعها.. وحتى الخشب لم يأت إلى الوجود من نفسه. لقد أتى من بذرة زرعت ورويت بالماء. والبذرة ذاتها أتت من شئ ما ولم تخلق من نفسها .. هل يمكنك يا أستاذ أن تخبرنا كيف ظهرت المادة الأصلية إلى الوجود. وهى المادة التى يدعى وعاظ العلم الزائف ويؤكدون أنها من السر الخفى لانفجار Big Bang الذى انتج أول عنصر حى؟ .. لماذا لم يستطع وعاظكم أن ينتجوا نفس العنصر فى المعمل؟

يا أستاذ إنك تعلم تمام العلم أن أى حجة أو دليل علمى لابد أن تتوفر فيه خاصية أن يعاد إنتاجه أن يكون قابلاً للتجربة ويمكن إثباته حتى يتحقق له القبول العلمى.

- يا صبي .. لابد للإنسان أن يكون ساذجاً حتى يفكر فى إعادة إنتاج مثل هذا العنصر. لأن الطاقة التى انطلقت فى إنفجار Big Bang كانت إلى درجة لا يمكننا التوصل إليها أو بلوغها .. وإلا لأمكننا أن نعيد إنتاج نفس الظاهرة.

- يا أستاذ .. إنك لم تقل لنا من الذى أوجد المكونات الأساسية .. وأنتك غير قادر على أن تقول لنا من الذى ضغط على الدر أو سحب الزناد أو اشعل الثقاب لكى يحدث انفجار Big Bang. ومن أين أتت هذه الطاقة الهائلة الجبارة التى تكلمنا عنها؟ هيا هيا إذهب يا أستاذ. ليكن لدينا عقل علمى .. نعم يا أستاذ .. هذا يتطلب قدراً كبيراً من الإيمان فى تعاليم وعاظ العلم المزيف لكى يمكننا الاعتقاد فى إنفجار Big Bang .. هل تنتظر منا أن نتغاضى عن المبادئ الحقيقية العلمية .. وأن نعتقد فى إيمان أعمى وفى هذا الهراء؟

- (المدرس لا يجيب).

- إذا لم يكن فى هذا ما يضايقك يا أستاذ .. سوف أواصل حديثى الآن عن نظرية التطور كما اختلقها وعاظ العلم المزيف. إنك تدرك تماماً أنه لم يعثر وحتى الآن على أى حفرة تثبت الصلة المباشرة لأصل نسبة الإنسان إلى القرد. وأن البحث دائم لا يكمل عن ما يسمى الحلقة الناقصة.

- نعم ولكن هناك أدلة أخرى!.

- آسف لمقاطعتك يا أستاذ .. إنك تسلم بعدم وجود رابطة مباشرة. عليك أيضاً أن تسلم بانه لا توجد أية حفرية توضح على وجه التحديد المراحل الوسيطة عن الانتقال من القرد إلى الإنسان .. وأنا أيضاً على يقين من أنك يا أستاذ مدرك لتزييف Piltdown

- Piltdown? Piltdown?

- دعني أنعش ذاكرتك يا أستاذ .. لقد أكتشفت بعض الحفريات في مكان يطلق عليه Piltdown بإنجلترا .. وأوضحت بقايا هذه الحفريات كل الخصائص التي كان وعاظ العلم المزيف يبحثون عنها على أنها الحلقة الناقصة في سلسلة التطور .. ولقد حمل العالم كله على تصديق ذلك .. بل حتى المتشككون اقتنعوا به .. إلا أنه بعد ذلك بـ ٤٠ عاماً تم اكتشاف أن أحداً من جمعية الوعاظ العلمية Confrerie pretre-scientifique كان قد قام بتزييف الحفريات لكي تبدو وكأنها الحلقة الناقصة. لقد كانت كذبة كبرى وغش هائل اختلقه واصطنعه وعاظكم لمحاولة إقناع العالم بأن ديانة الإلحاد كلها حق وصدق .. وأن الإنسان ينحدر من القرد! .. وإذا كنت ترغب في المزيد من التوضيحات عن هذا الموضوع، يمكنك قراءة مؤلفات البروفسور Tobias من جنوب أفريقيا .. ففيها تفاصيل هذا التزييف .

- (اصفر وجه المدرس. وظل بلا أى تعليق)

- وبمناسبة حديثنا عن التزييف هل يمكنك يا أستاذ أن تشرح لنا ما هو الانتحال أو السرقة الأدبية؟

- الانتحال هو أن تأخذ عمل أحد غيرك وتجعله كأنه عمالك

- بالضبط يا أستاذ .. شكراً .. وإذا كنت في السابق قد كلفت نفسك وقمت بعمل أبحاث تتسم أكثر بالأمانة وبالحيقة الساطعة، لكنك وجدت أن الأمم الغربية قد سرقت جميع المؤلفات العلمية والصادقة التي ألفها المسلمون .. وطوروها ونموها ونسبوها إلى أنفسهم على أنها اكتشافاتهم .. مما أدى إلى النهضة العلمية الحديثة في الغرب. وليس عليك أن تأخذ كلامي في الاعتبار في هذا الموضوع .. وإنما أكتب مجرد كتابة إلى مركز الدراسات عن العلوم Aligarh Dodhpur, Marrzil, Muzammil, Al-Humera بالهند، وسوف يوفوك بكل المؤلفات التي تتناول هذا الموضوع مما يثبت صحة هذه النقطة.

- (في هذه اللحظة ارتفعت درجة اهتمام الفصل كله بحديث التلميذ المسلم وبسرعة تسجيل العناوين).

- لنعد إلى نظرية التطور التي نشرها وعاظ العلم المزيف في العالم كله. إن محور جميع نظرياتهم هو فكرة الانتخاب الطبيعي. ومعنى ذلك أن الأجناس توافقت مع تغييرات البيئة بناء على تغييرات تمت في أشكالها وفي وظائف أعضائها، وهي تغييرات انتقلت وقتها إلى الأجيال التالية، لكي تتمكنها من الإبقاء على حياتها .. بينما الأجناس التي لم تتوافق قد اختفت. والمثال التقليدي الذي يضرب هو مثل الديناصورات التي لم تستطع أن تنافس أو تجارى الحيوانات الأصغر والأخف حركة التي تطورت بإعجاز. وهكذا اختفت الأجناس الأكثر بطئاً والأكثر حجماً بينما بقيت الأصغر حجماً والأكثر خفة. وهكذا أثناء مراحل التطور، كانت الأعضاء التي ليست لها فائدة مثل الزيول والمخالب والأظافر قد استبدلت بأجناس أخرى بدون ذيل ولها أيد تمسك بها .. والنتيجة النهائية كانت ظهور الإنسان. إنك تسلم بهذه النظرية يا أستاذ .. أليس كذلك.

- والمدرس المسكين لا يدري إذا كان عليه أن يرد بالإيجاب ام لا .. لأنه لم يكن متأكداً من أى زاوية سوف تأتيه الهجمة التالية!

- هيا يا أستاذ! هذه هى الركن الأساسى فى نظرية التطور التى اجتهد دعاتكم على غرسها فى عقول جموع الناس المحرومين من الوعى والإدراك. فلنقارن بين هذا العلم المزيف وبين العلم الحقيقى. يا أستاذ هل أى كائن بشرى علمى - أياً كان - هل حدث له أن أنتج أية أجناس حية جديدة فى معمله عن طريق سيطرته وتغيير للبيئة؟ .. ولا تنسى أن العلم لا يقبل النظريات المادية إلا إذا كانت قابلة لإعادة انتاجها.

- (لاجواب من المدرس)

- بالتأكيد لا .. على الرغم من أن محاولات قد تمت إذن فلنتقدم قليلاً إلى الأمام .. إننا نعلم أن اليهود يمارسون الختان فى نسلهم من الذكور فى وقت مبكر بعد ميلادهم . وإننا كذلك نعلم أنهم يمارسون هذا الختان بصفة دائمة منذ عهد إبراهيم عليه السلام ونعلم أيضاً أن بعض أنواع الأمراض قد تغيرت. والولد الذكر الذى لديه ميل أو استعداد لأن يحدث له نزيف ورثه عن والديه قد يموت من هذا النزيف .. وأن هذا المرض لا ينتقل إلى الجيل التالى .. هل أنت موافق على ذلك يا أستاذ؟

- يوافق المدرس بحة قوية برأسه، وهو يظن أنها نقطة لصالحه.

- إذن قل لنا يا أستاذ .. لماذا بعد آلاف السنين من ممارسة اليهود لختان أولادهم الذكور .. لماذا لم يولد أبناؤهم بدون عذلة (جلدة العضو التناسلى)؟ بل إن كامل العذلة لم تحتف .. بينما طبقاً لنظرية الانتخاب الطبيعى التى يقول بها

- دعاتكم، ينبغي أن تظهر بعض العلامات التي توضح أن هناك ضمور يحدث في هذا الموضوع.. ألسنت موافقاً على ذلك يا أستاذ؟
- والمدرس المسكين يوجه نظره إلى الأمام .. وهو لا يدرى ما هذا الذى سقط عليه!.
- يا أستاذ .. هل لك أولاد؟
- ويشعر المدرس بشئ من الراحة من مجرد تغيير الموضوع .. ويحاول أن يستجمع بعضاً من أسراره القديمة
- نعم .. عندي أولاد .. ولدان و بنت .. وأبدى ابتسامه وهو يتحدث عن أولاده.
- يا أستاذ .. هل أرضعتهم في سن الطفولة؟
- اضطرب المدرس بعض الشئ من هذا السؤال الغريب .. ورد قائلاً. يا له من سؤال غبي؟ .. بالتأكيد لم أفعل ذلك وإنما زوجتى هى التى أرضعتهم.
- يا أستاذ .. ألم يحدث أبداً أن اكتشف وعاظكم ذكراً يرضع الأطفال؟
- سؤال غبي آخر .. إن النساء وحدهن هن اللاتي يرضعن الأطفال
- يا أستاذ .. أنا متأكد - ودون أن ألبسك - أن لديك تدين مثل كافة الرجال. لماذا لم يختف الثديان طالما أنهما بلا فائدة لك؟ تطبيقاً لنظرية الانتخاب الطبيعي، مثل هذه الأشياء التى لا فائدة منها - كطرفى الثدي عند الذكور - كان ينبغي أن تختفى منذ آلاف السنين إن لم تكن ملايين السنين يا أستاذ. كان التلميذ المسلم يتكلم بهدوء وبلا صراخ. ودون أن يحملق في وجه المدرس.

- فالمؤكد أنه إستناداً إلى الأدلة والحجج العلمية الصحيحة - لاعلى علم مزيف - أنك تسلم بأن نظرية التطور ليست إلا حماقة وغباوة عظمى؟

- تلون وجه المدرس ولم يستطع أن يفعل شيئاً سوى أن يغمغم فى يأس شديد. ويتوجه المسلم إلى فصل التلاميذ ويوجه لهم حديثه مبتسماً: الواقع أنه يمكننا أن نذهب أبعد من ذلك. والتأكيد على أن أى شخص يعتقد أنه ينحدر من رتبة من الثدييات (القردية) يكون فعلاً قرداً ... انقضت لحظة قبل أن يدرك فصل التلاميذ مغزى اللعب بالألفاظ فى حديث المسلم، ولكن ما أن فهموا أنفجروا بالضحك. وعندما توقفوا عن الضحك استأنف المسلم حديثه وهو يتحول إلى المدرس وقال: ما أكثر الثغرات التى فى نظرية التطور حتى أنها فى الواقع كالمصفاة .. الوقت يمضى .. وعلى أن أذهب بسرعة بعد قليل إلى المسجد لكى أصلى .. إذ لا نستطيع أن نبحث كافة الأساطير الآن .. والأفضل أن نتأمل موضوع الأخلاق الذى أثير من قبل.

ولكن قبل ذلك علينا أن نتأمل النقطة التى أثارها بخصوص وفاة أخيك المسلم بمرض السرطان .. إذا كنت غضباناً من أنه مات فأنت مجنون حقاً. لأن جميع الكائنات البشرية فضلاً عن أى كائن حى . كلها سوف تموت .. إنها حقيقة مقررة إلى درجة أن العالم كله يؤمن بها .. وليست لها علاقة بإيمانه بالله من عدم إيمانه .. ولا أحد يستطيع أن يعترض على حقيقة الموت. ومن ناحية أخرى لا يمكنك أن تكون من السداجة لكى تحتاج على المرض، سواء كان مرض السرطان أو أى مرض آخر .. أو حادث .. الخ كندير بقدوم الموت.

وسبب اعتراضك هى فكرتك الخاطئة عن الطبيعة التى يجب (حسب رأيك) أن تمتع الألم .. وأن وقوع الألم هو قسوة وعدم طيبة . وإذا كان الأمر كذلك يا أستاذ

إذن ليس لك مفر إلا أن تسلم بأن أكثر الناس قسوة ووحشية في هذا العالم هم العلماء المتخصصون في البحوث الطبية الذين يستخدمون الحيوانات في تجاربهم الرهيبة .. إنك بالتأكيد مدرك حقيقة أن آلاف الآلاف من الحيوانات تتعرض لتعذيب مختلف الأشكال .. وأنها تعاني سكرات الموت ملايين المرات من أجل أن تؤكد أو تنفى بعض الحقائق العلمية والطبية. أليس الذين يمارسون هذه التجارب .. أليس هؤلاء هم أناس قساة؟ ألا زلت معي يا أستاذ؟.

- يبدو المدرس شاحب الوجه .. بينما التلميذ المسلم يعبر الصالة (ويقترّب من المدرس) ليقدم له قليلاً من الماء ليشربه.

- يا أستاذ .. هل أستطيع أن أوجه إليك سؤالاً آخر؟ إنك على علم بالامتحانات التي يؤديها التلاميذ لكي ينتقلوا إلى الفصول الأعلى؟ يومئ المدرس برأسه بالإيجاب. وعلى الطالب أن يقوم بكثير من التضحيات .. منها ضرورة أن يسكن بعيداً عن منزل العائلة، لكي يتابع دروس المدرسة أو محاضرات الكلية .. وعليه أن يستغنى عن أى وسائل للراحة .. وعليه عبء ثقيل من الأعمال .. وأن يهجر أوقات فراغه، بل ساعات نومه لكي يستعد للإمتحانات. ثم يواجه بعد ذلك أسئلة على درجة مرعبة من الصعوبة ليجيب عليها .. وقد يتعرض في الامتحان الشفهي لعملية شواء حقيقية .. وعليه مع كل هذا أن يدفع الأموال للمؤسسة التعليمية لإدخاله في هذه المسيرة التعذيبيّة. يا أستاذ .. ألا تعتبر ذلك شيئاً قاسياً؟ .. وبناء على ذلك أيكون المدرس طيباً بعد كل هذه الآلام الذهنية والبدنية التي يوقعها على التلميذ؟.

- أنا لا أرى ذلك بنفس الطريقة. لأن المؤكد أن المعهد والمدرس يفعّلان ذلك لصالح التلميذ عندما يضعونه في خط سير تدريبي لكي يتأهل في مجال

متخصص. ولا يعترض على أن يكون للتلاميذ امتحانات يؤدونها مهما كانت التضحيات التي يتحملونها في هذا السبيل - إلا شخص غافل عديم البصيرة

- هز التلميذ المسلم رأسه بحزن.

- يا أستاذ .. إن مما يثير الدهشة الكيفية التي تستطيع بها أن تفهم ضرورة التجارب والامتحانات عندما تضعها بنفسك، وليس في إمكانك أن تدرك نفس الحكمة عندما يقرر الله التجارب والامتحانات على الناس .. خذ مثلاً حالة أخيك .. إذا كان قد تحمل تجربة المرض وصبر عليها ثم مات على الإيمان .. فسوف يتضاعف جزاؤه الطيب في الجنة عن تلك الآلام التي تحملها في هذه الدنيا. وسوف يكون الجزاء عظيماً لدرجة أنه سوف يتمنى لو أن آلامه كانت تضاعفت مائة مرة لكي يتضاعف جزاؤه .. وهو جزاء لم يخطر على بال بشر. وللأسف أن الذي يعترض على التجارب التي جاءت من عند الله لمخلوقاته. لن يكون سوى شخص عديم التبصر وجاهل بكل الجزاءات الخالدة التي تنتظر الذين ينجمون في هذه التجارب.

- الجنة! .. هه .. هل رأيت الجنة؟ هل لمستها؟ شممتها؟ ذقتها؟ سمعتها؟ فطبقاً لقواعد البروتوكول التجريبي القابل للتجربة وللإثبات، يقول العلم إن جنتك لا وجود لها

- سوف نتناول هذه النقطة فيما بعد .. إن شاء الله .. ولنستمر .. قل لي يا أستاذ .. هل الحرارة المرتفعة موجودة؟ - نعم الحرارة موجودة - والبرد هل هو موجود؟ - نعم البرد موجود. لا .. يا أستاذ .. البرد غير موجود

- نظر المدرس في حيرة. والطالب المسلم يشرح:

- تستطيع أن يكون لديك كثير من الحرارة .. بل الأكثر من الحرارة .. بل الأشد كثرة (superheat) من الحرارة .. بل mega-heat من الحرارة .. بل الحرارة البيضاء .. أو بالعكس أن يكون لديك قليل من الحرارة أو ليس لديك حرارة .. بينما لا نستطيع أن يكون لدينا شيء يسمى برد. قد يحدث أن نكون في مستوى ٤٥٨ درجة مئوية تحت الصفر .. الجو ليس حاراً .. لا أننا لا نستطيع أن نتجاوز ذلك. البرد غير موجود .. وإلا لكان في استطاعتنا أن نتجاوز الـ ٤٥٨ درجة مئوية (نحو برودة أكثر تحت الصفر). ألا ترى يا أستاذ أن البرد هو مجرد كلمة تعبر عن غياب الحرارة .. إننا لا نستطيع أن نقيس البرد بينما الحرارة يمكننا قياسها بالوحدات الحرارية لأن الحرارة .. طاقة . والبرد ليس نقيض الحرارة وإنما هو عدم وجود الحرارة

- سكون .. سقط دبوس في مكان ما بالفصل

- ويستمر التلميذ المسلم في حديثه هل الظلمة موجودة يا أستاذ؟

- يا له من سؤال غبي .. إنه ليس إلا الليل إن لم يكن الظلام .. ماذا تهدف من ذلك؟.

- إنك إذن تقول إن الظلمة موجودة ؟

- نعم.

- يا أستاذ أنت على خطأ مرة أخرى. إن الظلمة ليست جوهر وإنما هي غياب شيء ما. إنها عدم وجود النور. ويستطيع شخص ما أن يكون لديه نور باهت، نور عادي، نور باهر، نور بارق (من البرق) .. إذا كان الإنسان ليس لديه نور بصفة دائمة. فهو إذن ليس لديه شيء. وهذا ما يطلق عليه الظلمة أليس كذلك؟ . هذا هو التعريف الذي نستخدمه لتعريف تلك الكلمة .. والحقيقة أن

الظلمة لا وجود لها. ولو أنها كانت موجودة لاستطاع أى شخص أن يخلق الظلام بطريقة إيجابية، ولأمكنه أن يجعل الأسود أكثر سواداً، ولاستطاع أن يحصل عليه فى إناء .. هل فى إمكانك يا أستاذ أن تملأ إناء بالأسود الأكثر سواداً. من أجل؟

- أسمح أن تعرفنا أيها الشاب إلى ماذا تريد أن تنتهى إليه؟  
 - نعم يا استاذ. الفكرة التى أشرحها مؤداها أن مجالك الفلسفى معيب وقاصر منذ البداية.. وبالتالي فإن الخاتمة التى استخلصتها هى حتماً خطأ. إنك لست علمياً حقيقياً وإنما علمى مزيف

- المدرس كأنه مسموم .. أتقول معيب لاوقاصر؟ كيف تجرؤ؟  
 - التلميذ المسلم هادئ ورضين .. ويتكلم بلطف كما لو كان حديثه إلى طفل. يا أستاذ هل تسمح لى أن أشرح ما أريد أن أقول؟  
 - تلاميذ الفصل يحركون رؤوسهم وكأنها موثوقة بشفاة التلميذ المسلم، والمدرس ليس أمامه اختيار هيا .. هيا .. إشرح . ويحرك يديه بلا اكتراث وبجهد عجيب لكى يستعيد سيطرته. وفجأة يصبح لطيفاً .. والفصل ساكت وناقد الصبر..

- يقول التلميذ المسلم.إنك تشتغل على مبدأ الثنائية. . فمثلاً توجد الحياة ويوجد الموت وهما جوهران مختلفان وهناك فى نظرك إله طيب وإله شرير . وأنت تتصور أن مفهوم الله على أنه جوهر محدد.. جوهر يمكن قياسه. يا أستاذ إن العلم لا يستطيع أبداً أن يشرح ما هى الفكرة. والفكرة تستخدم الكهرباء والمغناطيسية .. ولكنها لم ترهما أبداً .. بل وأكثر من ذلك أنها لم تفهما أبداً .. فتصور الموت

- على أنه نقيض الحياة .. هو تجاهل للواقع أن الموت لا يمكن وجوده كجوهر بديل substantive لأن الموت ليس نقيض الحياة وإنما هو مجرد غياب الحياة.
- ويقوم الشاب بفتح جريدة أخذها من درج أحد التلاميذ ويقول يا أستاذ هذه هي إحدى الصحف اليومية الأكثر إثارة للإشمئزاز والموجودة في هذا البلد. هل يوجد شئ يسمى لا أخلاقي؟.
- بكل تأكيد يوجد .. أنظر إليها ..
- خطأ أيضاً يا أستاذ .. ألا ترى أن اللاأخلاقية هي ببساطة غياب الأخلاق. هل هناك شئ اسمه الظلم (أى عدم العدل)؟ لا يا أستاذ .. إن الظلم هو غياب العدل. هل يوجد شئ اسمه الشر؟ ويتوقف التلميذ المسلم برهة. ثم يقول أليس الشر هو غياب الخير؟
- يتخذ وجه المدرس شكل المنذر بالخطر .. إنه في ثورة غضب إلى درجة أنه مؤقناً أبكم.
- ويستأنف التلميذ المسلم حديثه إذا كان الشر موجوداً في هذه الدنيا يا أستاذ - ونحن جميعاً نسلم بوجوده - إذن فإن الله يقوم بإنجاز بعض الأشياء بواسطة الشر .. وما هذا العمل الذى ينجزه الله تعالى (1) ؟ يقول لنا الإسلام إنه يتعلق بأن يظهر ويثبت ما إذا كان كل منا يختار الخير أو الشر.
- يرفع المدرس رأسه ويقول بوصفى فيلسوفاً علمياً .. فإننى لا أرى أن ذلك له علاقة بأى نوع من الاختيار.. أما بصفى واقعيّاً عملياً - فإننى لا أسلم إطلاقاً

(١) ﴿كُونُوا لَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] أى من أجل ابتلاء الناس (المترجم).

بفكرة الله ولا بأى عامل دينى آخر يكون جزءاً من معادلة الدنيا .. لأن الله متعذر إدراكه بالبصر.

- ويرد التلميذ المسلم قائلاً كنت أظن أن غياب قانون الله الأخلاقى من المحتمل أن يكون من الظواهر الأكثر وضوحاً وإدراكاً. فإن الصحف تبيع مليارات الدولارات بالتحدث عنه كل أسبوع .. يا أستاذ.. لقد حاولت أن تضع اللوم عن وجود البشر فى هذا العالم - على جانب الله تعالى - الذى لا تؤمن أنت بوجوده - مما يمثل تناقضاً صارخاً فى حديثك. ومع ذلك، فالأفضل أن نبحث بالتحليل عن المسئول فى حقيقة الأمر عن إنتشار الشر والترويج له .. هل هم الذين يؤمنون بالله .. أم الذين لا يؤمنون به؟

- فللمسلم عقيدة جوهرية فى البعث بعد الموت لكى يلقى جزاءه من أعماله فى الدنيا. فعن كل حسنة سوف يلقى الجزاء الحسن .. وعن كل سيئة عملها سوف يتحمل وزرها ومسئوليتها .. وكل مسلم ومسلمة يؤمن بأنه سوف يسأل شخصياً عن أعماله وأن لا أحد غيره سوف يتحمل عنه وزره يوم القيامة. وفكرة الجنة كجزء للمؤمنين. وفكرة النار كإقامة وسكن لغير المؤمنين وللكفار .. هى أيضاً من العقائد الأساسية كعقيدة أن المسلمين الذين عصوا سوف يعاقبون عن عصيائهم.

- تلك العقائد يا أستاذ .. منعت عدة ملايين من المسلمين من عمل الشر. لأننا نعلم أن العقاب رادع وقوى أمام ارتكاب المحرمات. وفى غيبة هذه العقائد والأفكار يتعذر علينا أن ندير أعمالنا الدنيوية: فالغرامات والعقوبات والقصاص هى كلها أجزاء من نظام متكامل لقيام أية حضارة.

وفي الجانب الآخر. هناك دعاة الإلحاد الذين لا يؤمنون بهذه الأفكار عندما يحين ذكرها بمناسبة إثارة المسائل الأخلاقية. ففي نظرهم لا وجود ليوم القيامة، ولا وجود لحساب الأفراد عن أعمالهم، ولا وجود لأي جزاء حسن أو مكافأة، ولا وجود لأي عقاب أو قصاص. إن رسالتهم ودعوتهم إلى جموع الناس واضحة كل الوضوح: إذا كنت تستطيع أن تتصرف إذن أنت O.K. في وضع حسن .. وليس عليك أن تقلق أو تشغل بالك بأى شئ مهما كان. وبناء عليه .. ولعلمهم أنهم يؤكدون أنه لا يوجد شئ يسمى خطيئة - علماً بأن الخطيئة في سياق فكرنا معناها ارتكاب عمل مخالف وضد شرع الله - فإن كل فرد حر حرية كاملة في أن يفعل كل ما يريد .. ولا وجود لعمل ما يمكن تصنيفه بأنه سيئ.

والأفضل أن تدعونا نوضح ذلك على نحو آخر: الملحدون يصرون على الإدعاء بأن الله غير موجود .. وإذا كان الله غير موجود فإنه لا يكون قد سن قوانين لتحديد ما هو صحيح وما هو غير صحيح.

وبالتالى لا مجال للخطايا - ومعناها العمل أو التصرف ضد وما يخالف أوامر الله في كل ما يريد. إذن الإنسان حر في أن يصنع قوانين نفسه وأن يضع كود الأخلاقية على هواه. وهكذا يتزوج الرجال الرجال .. والنساء النساء .. من أجل نشر الأيدز .. O.K. حسناً .. ولا بأس بالزنا والفسوق .. طالما أن الذين يمارسونه بالغون متراضون. وانطلاقاً من منطق الملحدين، يكون ارتكاب المحارم في حد ذاته .. لا لوم عليه إذا كان عن تراض بين الأطراف .. باعتبار أن ارتكاب المحارم خطيئة تستند إلى القانون الأخلاقي الذى أساسه الدين .. بينما أنت يا أستاذ قد أكدت صراحة أنك لا تعترف إطلاقاً بفكرة وجود الله أو أى عامل ديني آخر باعتبارها جزءاً من الظاهرة الدنيوية .. فإن قتل الأطفال في بطون أمهاتهم

يكون عملاً صحيحاً باعتبار أنه استخدام لحقوق المرأة .. وهكذا. نرى قائمة القواعد التي أصدرها دعاة الإلحاد الاجتماعي العلمي المزيف .. ليس لها نهاية. إن ذروة انعدام الشرف والأمانة العقلية هو القاء اللوم على جانب الله تعالى في انتشار هذه اللاأخلاقية.. ولكن علميين في هذه المسألة .. يا أستاذ. خذ مجموعة من الناس لهم ضمير رباني .. يؤمنون به على أفضل ما يكون .. وخذ مجموعة أخرى تنتسب إلى عقيدتكم الإلحادية. واطرد أنت بنفسك حكماً موضوعياً .. من الذى ينشر الشر؟ وأنا لا أريد أن أتدخل في هذه النقطة بنفسى، ولكن أى مراقب موضوعى لن يفوته أن يلاحظ على الفور أن المجموعة التي لديها الضمير الرباني والتي تعنى بشرائع العلي القدير باعتبارها كود الأخلاقية - هم في الواقع الذين ينشرون الخير، بينما الذين يصنعون قوانينهم الشخصية من أجل أخلاقية نسبية هم في الواقع الذين ينشرون الشر عبر العالم كله.

- ويتوقف التلميذ المسلم برهة لكي يتيح لملاحظاته الهامة أن يتحقق لها الثقل الأكبر. وعيون تلاميذ الفصل تتألق وقد استوعبوا الموضوع بقدر أكبر من الوعى والإدراك وبعد النظر .. فلم يشرح لهم أحد هذه النقاط قبل ذلك .. فقد شبوا وكبروا في تلك المهارات التي يتقونها إعلام الجماهير الغفيرة (mass media)

- يا أستاذ أنا مبهور، ولكنى غير مندهش من موقفك غير العلمى إزاء القانون الأخلاقى .. إننى مبهور لأن الإنسان حتى ولو كان منحدرًا من قرد، فإن سلوكه لن يكون سلوك الحيوان .. وأنا مبهور أنه - حتى ولو كنت لا تعتقد في الملائكة - أن تتوقع من الإنسان أن يكون سلوكه متصفاً بالكمال ودون أى عون له من قانون أخلاقى رباني .. إن الشئ الوحيد الذى لم يبهرنى هو أن مثل تلك الأفكار تصدر عن هؤلاء الذين ينتسبون إلى عقيدة الإلحاد.

- هناك عاصفة من التصفيق التلقائي في الفصل.  
 - لقد سبق أن ناقشنا نظرية التطور .. فهل تأملت هذه النظرية بأم عينيك  
 يا أستاذ؟

- ويلقى المدرس نظرة حادة نحو التلميذ المسلم.  
 - يا أستاذ .. طالما أنه لا أحد قد لاحظ مسيرة نظرية التطور في العمل ..  
 وأن لا أحد قد أثبت أن تلك المسيرة هي ظاهرة سارية .. أأنت تقوم بتدريس  
 نظرية لا تتماشى على قدميها؟ وأن قيمتها تتضاءل أمام أى تعليم ديني عقيدى؟  
 إنه علم مزيف - وليس علماً صحيحاً - والمدافعون عنه ليسوا إلا دعاة على  
 قسط واسع من الجهل!

- تحول وجه المدرس إلى اللون الأزرق وهو يقول ياله من طيش ويتكدر  
 ويغتاظ وينفخ ويروح ويحجى في ساحة الفصل .. وأخيراً دبر أمره لكي يسترد  
 سيطرته على نفسه. قائلاً باسم مناقشتنا الفلسفية .. سوف اتغاضى عن طيشك  
 يا صبي! والآن ألم تنته بعد؟

- يا أستاذ .. ألا تعترف بقانون الله الأخلاقي لكي تعمل الصحيح من  
 الأعمال؟

- إننى أؤمن بما هو هو .. أى بالعلم  
 - يا أستاذ - مع احترامى لك - إن الذى تؤمن به ليس هو العلم، وإنما  
 هو علم كاذب بل حتى علمك المزيف هو أيضاً معيب!

- علم مزيف .. ومعيب ... المدرس كأنه سوف يواجه لكمة قوية. والفصل  
 فى حالة هيجان. والتلميذ المسلم هادئ ورصين .. وتبدو على وجهه ابتسامة  
 رقيقة.

- وعندما هداً الهياج، استمر التلميذ في حديثه .. انظر يا أستاذ العلم الصحيح هو اكتشاف القوانين والخلائق التي بثها خالق الكون في نظام خلق الكون ابتداءً من المليون (mega) إلى الجزء من المليون (micro) .. من الشيء القابل للقياس إلى الشيء غير القابل للقياس. أما العلم المزيف وهو ديانة الإلحاد التي تحاول أن تعترض على هذه الفكرة باستخدام وسائل الغش والتدليس والتلاعب بالإحصائيات والحقائق الباطلة .. ألخ. فالعلم المزيف يؤكد أنها قوة خرافية غير معلومة - إنه إلههم الذي اخترعوه - هي التي تسببت في الانفجار الهائل Big Bang والذي به بدأت مسيرة التطور .. التي تخالف تماماً ما يحدث في الواقع. إن دعاة هذه الديانة الإلحادية هم الذين يحاولون تبرير هذا الشيء غير القابل للفهم الذي يجب أن يصاحب مثل هذه الأباطيل بالتحريف والغش وبالحقائق الباطلة وبالتلاعب بالمعطيات .. كل هذا من أجل هزيمة الحقيقة الساطعة التي يستطيع أن يدركها أي إنسان لديه أقل قدر من المنطق .. ألا وهي أنه لا وجود إلا لإله واحد (هو الله)، خالق الكون كله الذي وضع النظام الكامل لإدارة هذا الكون الذي يعمل بدقة منذ زمن سحيق.

- ولنعد إلى النقطة التي أثيرتها منذ قليل. لقد قلت إنني سوف أتحدث عنها فيما بعد .. وسوف أضرب لكم مثلاً في استطاعة الناس كلهم فهمه: هل يوجد أحد في هذا الفصل يكون قد رأى الهواء أو جزيئات الأوكسجين أو الذرة أو مخ الأستاذ؟

- وينفجر الفصل بالضحك.

- هل يوجد أحد يكون قد سمع مخ الأستاذ أو شمّه أو جربه؟ .. لا أحد يقول شيئاً. والتلميذ المسلم يحرك رأسه بحزن ويقول يبدو أن لا أحد هنا كان له

إدراك حسي من أى نوع عن مخ الأستاذ. إذن طبقاً للقوانين التي أعلنها الأستاذ نفسه، وبناء على قوانين البروتوكول التجريبي القابلة للتجربة والإثبات لعلم الأستاذ المزيف أعلن أن المدرس ليس له مخ.

- هبط المدرس على أحد الكراسي. وصفق الفصل من جديد تلقائياً. وتقدم التلميذ وقدم بعض الماء إلى المدرس. وبعد فترة من الوقت أفاق المدرس وصعق التلميذ بنظرة حادة وقال إن شتائمك لا تثبت بأى حال وجود الله. ورد عليه التلميذ يا أستاذ .. أنا فعلاً مندهش .. كنت أظن أنك سوف تعلق هزيمتك .. ولكن يبدو أنك صلب الرأي غضوب.

يرتاح التلميذ برهة وينظر إلى الفصل ثم يوجه حديثه إلى المدرس مرة أخرى

- يا أستاذ .. هل لك آباء؟ هل لك أب وأم؟  
 - وأيضاً سؤال من أسئلتك الغبية. من الواضح أن لنا أقاربنا جميعاً  
 - تحمل بالصبر يا أستاذ .. هل أنت متأكد أن أباك هو أبوك وأن أمك هي أمك؟

- يثور الأستاذ ويهيج ياله من غباء. بالتأكيد أبى هو أبى وأمى هي أمى. ويتوقف التلميذ المسلم برهة. وتطول البرهة. ويسود جو متشائم على الفصل بينما التلاميذ جالسون على أطراف الكراسي. ويقول التلميذ المسلم للمدرس بصوت هادئ ومتمكن إثبت لى هذا يا أستاذ!

- يتكهرب الجو .. ويصبح المدرس غير قادر على السيطرة على نفسه. ويتحول لون وجهه إلى اللون الأحمر.. ويصرخ كيف تجرؤ؟ ويصرخ أكثر فأكثر لقد مللت من شتائمك! أخرج من الفصل! سوف أقدم تقريراً إلى المدير!

- تلاميذ الفصل متجمدون من جراء هذا الانفجار. هل سيشتبك المدرس بالأيدى؟ ويظل التلميذ المسلم جالساً مكانه رابط الجأش .. ووجهه نحو الفصل .. ويرفع يده بأنه لن يحدث شئ يخشى منه .. ثم يحول نظره شفقة إلى المدرس. وكأن قوة صدرت من نظرتيه نحو المدرس الذى لم يستطع أن يحتفظ بنظرتيه فتتهبط نظرتيه. ويهدأ غضبه .. وينغمس فى كرسيه ويمسك رأسه بيده.

- وبعد عدة دقائق تكلم التلميذ المسلم بلطف كبير قائلاً: يا أستاذى العزيز .. إننى لا ألمح بأن أبويك ليسا أبواك .. وإنما كل ما أحاول أن أوضحه هو أنه لا أنت ولا أنا ولا أى فرد من هذا الفصل يستطيع أن يبرهن ما إذا كان أبواك هم أبواك أم لا

- (سكوت تام)

- والسبب هو أننا لم نكن شهوداً على العلاقة الحميمة بين الأبوين عندما تم الحمل بنا. لم نكن حاضرين للتحقق من هوية الحيوان المنوى الذى لقح البويضة فى رحم الأم. فضلاً عن أننا لا نشكك فى سلامتهما بتاتاً. وعلى نفس المنوال، علينا أن نسلم بصدق كلمتك عندما كنت تقول لأولادك أنك أبوهم وأن أمهم هى حقاً أمهم .. أليس الأمر كذلك يا أستاذ؟

ويرفع المدرس رأسه. ونظر إلى التلميذ المسلم. ونستطيع أن نرى على وجهه ومضة ضوء كما لو كان قدر من الفهم قد أتى على عقله .. لقد تبدد الغضب وانمحي .. ويردد بهدوء أننا نسلم بكلمات آباءنا .. إننا نسلم بكلمات آباءنا .. نعم يا أستاذ .. علينا أن نتقبل كلمات آباءنا، كما هو الشأن فى كثير من الأمور الأخرى. غير أن المدرس فكر أنه قد وجد خطأ فى استدلال التلميذ. إذ أن هناك تجارب tests تثبت الأبوة إنها تجارب DNA مثلاً.

- يا أستاذ أنك على خطأ مرة أخرى في طريقة تفكيرك الإستدلالي. نعم هناك تجارب معامل لتقييم عملية النسب. ومع ذلك .. فهل أى شخص يمكن أن يذهب إلى المعمل ويتجه إلى الفنى ويقول له إليك يا هذا .. خذ منى عدة عينات من دمى .. وقل لى من هم آبائى لأن المعمل ليس فى إمكانه سوى مقارنة عينات DNA من الآباء ومن الأبناء للتحقق من أن ما يقوله الآباء حق أم لا. وبعبارة أخرى هذه التجارب لا تقول لك من هم آباؤك .. وإنما ترفض فقط إدعاء الآباء فيما يختص بمسأله النسب وهو أيضاً فقط على أساس الإحتمالات.

- ويتوقف التلميذ المسلم برهه أخرى ثم يستأنف حديثه وحتى فى هذه الحالة علينا أن نقبل كلام فى المعمل، وأيضاً أن يكون لدينا قدراً من الثقة فى هذه المواقف التقنية لكى نتقبل نتائجها. أرايت يا أستاذ .. إن هناك كثيراً من الأمور التى علينا أن نقبلها من الآخرين فى وجود الهواء والأكسجين والجزئيات والذرات ما هى إلا قليل بالنسبة إلى ملايين الأمثلة حيث يجب علينا قبول كلام الآخرين. إذن عندما نتعرض لموضوعات تكون غيبية ونحن نعلم من بحثنا العلمى الحقيقى أنه لم يوجد أى شخص فى هذه الدنيا أكثر أمانة وأجدر بالثقة من هؤلاء الذين يسموهم رسل الله. فنحن المسلمين على استعداد لأن نعرض حياتنا للخطر لنؤكد حقيقة أن مُحَمَّدًا ﷺ كان يتحلى بأخلاق كاملة كمالاً مطلقاً. إذ لم يحدث أن كذب على أحد. وكانت أمانته من الكمال حتى أن أعداءه الألداء أطلقوا عليه اسم الأمين (الصادق) .. فإذا قال مُحَمَّدٌ ﷺ أن الله موجود - ونحن على استعداد لتصديق كلمات آباؤنا بأنهم بالفعل آباؤنا - إذن - وبكل أمانة وشرف - يجب علينا أن نصدق حديث مُحَمَّدٌ ﷺ تماماً كما هو واجب علينا أن نسلم بكثير من الأشياء الأخرى : مثل وجود الجنة ووجود النار ووجود الملائكة ومجئ يوم القيامة،

ومحاسبة الله لنا عن أعمالنا في هذه الدنيا، فضلاً عن أفكار أخرى. وبالإضافة إلى هذه النقطة، هناك دلائل كثيرة عن وجود الله. إن نزول الوحي بالقرآن - الموجود معنا الآن والفرصة متاحة لدراسته لمن يشاء. ووردت به تحديات محددة لكل شخص عنده شكوك. وهذه التحديات مازالت قائمة منذ ١٤ قرناً لم تهزم. فإذا وجد شخص ليس مستعداً لأن يؤمن بمثل هذا الرسول ﷺ، فإن من النفاق الصريح التسليم بصحة كلام العلماء - الذين لا تتوقف نظرياتهم عن التغيير والتبديل - بل حتى قبول صحة كلام آباءنا. فإذا اعتمدنا على عدد القضايا المعروضة على المحاكم كل عام .. حيث ينكر الآباء بنوة أبنائهم، وإذا قدرنا أيضاً العدد الهائل للأطفال الذين يتم حملهم عن طريق المتبرعين بمنى الرجال الغرباء، وأيضاً عدد الأطفال الذين يتم تبنيهم منذ ولادتهم من أزواج بلا أطفال يتولون تربيتهم كأنهم أولادهم .. الحق أنه إحصائياً يوجد فرق شاسع لدرجة كبيرة من الأخطاء في إدعاء أى شخص صحة نسبه إلى والديه بيولوجياً على أنهما فعلاً والداه.

\* \* \*

ثم يتجه التلميذ المسلم إلى الفصل ويختتم بقوله:

من واجب كل شخص أن يستزيد من المعلومات عن الإسلام .. والقرآن موجود بيننا لكي نعي بدراسته .. ويوجد الكثير من الكتب والمؤلفات عن الإسلام .. من واجبي أن أخبركم فقط أن الإسلام بمفرده هو الحقيقة الوحيدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وبعد أن أخبرتكم بذلك .. فإنه أيضاً واجب على أن أدعوكم أن تنضموا إلى أخوة المسلمين باعتراف الإسلام: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

إنها آيات من القرآن الكريم - كلام القوى العزيز - أقدمها لكم لعلمكم  
تتحدثون ..

وينظر التلميذ المسلم إلى ساعته ويقول: أعزائي الأستاذ والطلبة أشكركم على إتاحتكم لي الفرصة لكي أشرح لكم هذه النقاط .. أرجو أن تأذنوا لي .. لأذهب إلى المسجد للصلاة .. والسلام على من اتبع الهدى.